الاقتراح السابع اقتراحات علمية لعلم اللغة

اللغة :

اللغة العربية : هي لغة القرآن العظيم، كما أنها لغة السُّنَّة المطهرة.

وهي : "قاعدة فَهْمِ الدين، والمدخل إلى معرفة الشرائع، وباب الإسلام" (١) .

وعلم اللغة العربية أنواع. منها:

علم النحو بأبوابه، وعلم الصرف بأحواله، وعلم البلاغة بأنواعها.

بل قد عَدَّ الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب، رحمه الله تعالى، في كتابه «المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللُّغوي» سبعة مجالات لعلم اللغة العربية، فقال :

"**يبحث علم اللغة في المجالات التالية:**

[١] **علم الأصوات:** وهو دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها.

[٢] **علم الصرف:** وهو دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة.

---

(١) انظر : «التصفية والتربية» ، للشيخ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري .

[٣] **علم النحو**: وهو دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها.

[٤] **دراسة دلالة الألفاظ** : أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك. وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلى والاندثار.

[٥] **البحث في نشأة اللغة الإنسانية**: وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة، تحاول أن تفسر لنا، كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة، التي تطورت على مر الأزمان، حتى وصلت إلينا في صورها المختلفة الراهنة، وقد نادى بعض اللغويين بإخراج موضوع نشأة اللغة من موضوعات علم اللغة أمثال «فندريس» الذي يرى "أن غالبية أولئك الذين كتبوا عن أصل الكلام، منذ مائة عام، يهيمون في تيه من الضلال.. وغلطتهم الأساسية، أنهم يواجهون هذه المسألة، من الناحية اللغوية، كما لو كان أصل الكلام، يختلط بأصل اللغات".

[٦] **دراسة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية**: وهنا يتنازع علم اللغة علمان آخران، هما: علم الاجتماع، وعلم النفس؛ فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية، وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه، وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية، في مختلف الظواهر اللغوية. كما أن هناك بحوثًا أخرى نفسية، تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية، والظواهر النفسية، بمختلف أنواعها، من تفكير وخيال، وتذكر واسترجاع وعاطفة، وغير ذلك.

[٧] **وآخر مجالات هذا العلم**: هو البحث في حياة اللغة، وتطورها في نواحي: الأصوات، والبنية، والدلالة، والتركيب، وغير ذلك. وكذلك البحث في صراع اللغات، وانقسامها إلى لهجات، وصراع اللهجات بعضها مع بعض، وتكون اللغات

المشتركة، وغير ذلك من الأمور" . اهـ.

الاقتراح المهيئ في علـــم اللغـــة :

والاقتراح المُقَدَّمُ في علم اللغة، يتناول:

- معرفة: حقيقتها وفضلها بين اللغات، والافتخار والاعتزاز والزهو بذلك.
- السعي: في تعلمها، وتقويم اللسان بها.

وقد "كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد: فتفقهوا في السُّنَّة، وتعلموا العربية.

ورُوِيَ عنه أيضًا رضي الله عنه أن قال: رحم الله عبدًا أصلح لسانه.

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يضرب ولده على اللحن.

قال شعبة: مَثَلُ الذي يحفظ، بل يتعلم الحديث، ولا يتعلم النحو، مَثَلُ السرير لا رأس له" (١) .

وقال الشعبي: "النحو في العلم، كالملح في الطعام؛ لا يُستغنى عنه" (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في مجموع الفتاوى (٣٢/٢٥٢):

"ومعلوم أن تعلم العربية، وتعليم العربية فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن؛ فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب: أن نحفظ القانون العربي، ونُصلح الألسُن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسُّنَّة، والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك الناس على لحنهم: كان نقصًا وعيبًا" . اهـ.

وقال أيضًا في "اقتضاء الصراط المستقيم":

"**واعلم أن اعتياد اللغة**: يؤثر في العقل والخُلُق والدين، تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين؛ ومشابهتهم تزيد العقل

(١) انظر "آداب المجالسة وحمد اللسان"، لابن عبد البر.

(٢) انظر "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي.

والدين والخلق.

وأيضًا فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب؛ فإن فهم الكتاب والسُّنَّة فرض؛ ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية" . اهـ.

- **تَعَلُّمَهَا**: وأخذها على أهلها، الذين يحسنون العمل بها، ويتقنون تعليمها.
- **طلبها وتذوقها**: من خلال القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، ثم ديوان الشعر، ومنثور الأدب، فإن لغة القرآن الكريم: وجهٌ من أوجه إعجازِه المتنوعة..

وأما السُّنَّة : فإنها وحيٌ وحكمةٌ، وقد أُوتي صاحبُها ﷺ جوامع الكلم وأفصحه.. وأما الشعر: فهو ديوان العرب وألسنتهم به رطبة، "عن ابن عباس قال: إذا قرأ أحدُكم شيئًا من القرآن فلم يدر ما تفسيره، فليلتمسه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب" (١).

وقال الخطيب البغدادي ـ رحمه الله ـ في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع":

"**في الشعر**: الحِكَم النادرة، والأمثال السائرة، وشواهد التفسير، ودلائل التأويل؛ فهو ديوان العرب، والمقيد للغاتها، ووجوه خطابها؛ فلزم كَتْبُهُ للحاجة إلى ذلك" . اهـ.

ومنثور الأدب: يُنحِلُكَ حُسْنَ البيان، وبلاغة القول، وفصاحة النطق.

وهاك بعض الكتب، التي تُعين على تعلم العربية:

في النحو والإعراب:

- متن الأجرومية. لـ: ابن آجروم.
- متن مُلحة الإعراب. لـ: الحريري.
- قطر الندى وبل الصدى. لـ: ابن هشام.

---

(١) « السُنن الكبرى » ، للبيهقي .

■ شذور الذهب في معرفة كلام العرب . لـ: ابن هشام .

■ الإعراب عن قواعد الإعراب . لـ: ابن هشام .

■ متن ألفية ابن مالك . لـ: ابن مالك .

■ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . لـ: ابن هشام .

في الصرف:

■ متن البناء . لـ: الزنجاني .

■ متن التصريف . لـ: الزنجاني .

■ المفتاح في الصرف . لـ: عبدالقاهر الجرجاني .

في البلاغة:

■ البلاغة الواضحة . لـ: علي الجارم .

■ جواهر البلاغة . لـ: السيد الهاشمي .

■ الإيضاح في علوم البلاغة . لـ: القزويني .

في المعاجم:

■ مختار الصحاح . لـ: الرازي .

■ القاموس المحيط . لـ: الفيروزآبادي .

■ لسان العرب . لـ: ابن منظور .

■ المعجم الوجيز . لـ: مجمع اللغة العربية .

في الشعر والأدب:

■ المعلقات . . وغيرها من دواوين الشعر .

■ خزانة الأدب . لـ: الحموي .

■ البيان والتبيين . لـ: الجاحظ .

- نهاية الأرب في فنون الأدب. لـ: النويري.
- جمهرة الأمثال. لـ: أبي هلال العسكري.
- المستقصى في أمثال العرب. لـ: الزمخشري.
- مجمع الأمثال. لـ: الميداني.
- كتب الأستاذ الأديب مصطفى صادق الرافعي ـ رحمه الله تعالى ـ وبالأخص كتابه "تحت راية القرآن".
- أباطيل وأسمار. لـ: الأستاذ العلامة محمود شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ.
- الطريق إلى ثقافتنا. لـ: الأستاذ العلامة محمود شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ.

في دراسة اللغة:

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها. لـ: السيوطي.